إلى النُّـور

إعداد

د. سليمان بن عبدالله البسام

مراجعة

د. يوسف بن صالح المونع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۗ ٢٥٧﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

حاجتك إلى نور الوحي

الإنسان يتيه في ظلمات متعددة..

وأعظمها ظلمة العقل، وظلمة القلب..

فيتيه (العقل) في الظلمات حين لا يدري:

من الذي خلقه؟ ولماذا خلق؟ وإلى أين المصير؟ وما النظام الذي يصلح الناس ويسعدهم؟

ويتيه (القلب) في الظلمات حين يحرم من أنوار الوحي فيقع في ظلمة الضيق والكآبة، وظلمة القلق والخوف، والشعور بالضعف ، والحاجة إلى قوة تحفظ وتنصر.

والبشر مهما أوتوا من ذكاء وعلم، ومهما حققوا من اكتشافات واختراعات، فلن يتمكنوا من الخروج من ظلمات العقل والقلب، إلا إذا استضاءوا بنور الوحي.

فأنوار الوحي حين تشرق على عقلك:

فإنها تخرجك من ظلمة الشك والحيرة، إلى نور اليقين والسكينة، فتكتشف أعظم لذة في الوجود، ألا وهي معرفة الله، والإيمان به، والقيام بعبادته وحده.

وتبصر أجوبة الأسئلة المحيرة:

–فتعلم : أن خالقك الله، الذي خلق السموات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لنا.

– وتعلم : أن ربك خلقك ليمتحنك!

هل تعبده وحده؟

أو تعبد غيره من بشر، أو جماد ، أو هوى ، أو شيطان ..

–وتعلم : أن بعد الموت حياة !

تكون نعيما لمن أطاعه ، وجحيما لمن عصاه.

وبنور الوحي؛ يتمكن عقلك من التمييز بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، والنافع والضار.

وحين تشرق أنوار الوحي على قلبك:

فإنها تخرجه من ظلمة الضيق والقلق والخوف، إلى نور الانشراح والاطمئنان والأمن.

نافذة

كاد قلبي أن يطير

جبير بن مطعم من سادات قريش وعقلائهم ، ولم يتمكن من الخروج من ظلمات الشرك إلا بعد أن استضاء عقله بنور قوله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور:٣٥].

فقد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الأسارى، وكان إذ ذاك مشركا ، يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون﴾ كاد قلبي يطير. (١)

(١) سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة في صلاة المغرب، ح(٨٣٢) قال الشيخ الألباني: صحيح.

رحمة الله بخلقه

لقد رحم الله خَلقه، فأرسل لهم رسلاً يخرجون من أطاعهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النحل: ٣٦].

۞ **فحين تستضيء بنور**: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾.

فإنك ستحيى (سعيداً)؛ لأن أنوار الوحي تضئ لك الطريق فتعلم أن الله وحده هو الخالق الرازق، القوي القادر، المحيي المميت، وأن الله وحده هو المستحق للعبادة والخضوع، والطاعة، والانقياد..

فلا يتعلق قلبك إلا بالله.

ولا تقصد بالعبادة إلا وجه الله.

ولا تتطلب الرزق إلا من الله.

ولا العون والنصر إلا منه.

ولا تستمد نظام حياته إلا من شرعه.

فيصبح قلبك مطمئنا بالإيمان، وتسير حياتك وفق شريعة الرحمن.

۞ **وحين تستضيئ بنور**: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾.

فإنك ستحيا (حُرّاً)، (كريماً).

لأن أنوار الوحي تبين لك أن ما سوى الله، فإنه لا يستحق العبادة ولا الخضوع، وأنه ليس جديرًا بتعليق القلوب والغايات والآمال عليه؛ ذلك أن كل ما سوى الله ضعيف، عاجز، فقير، محتاج..

وحينئذ يتحرر قلبك، وعقلك، وإرادتك؛ من القيود والأغلال والآصار؛ فلا

تخضع لحجر أو شجر، ولا ينصرف قلبك إلى قبر أو قصر، ولا تستعبدك أو تستذلك شهوة أو غاية، ولا تتلاعب بك خرافة، أو نظام يخالف شرع الله.

وإنما يكون خضوعك وانقيادك وتعبدك لله وحده.

وبهذا تدرك فضل الله عليك ورحمته حيث من عليك بأنوار ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴿٣٦﴾﴾..

والتي تنقلك من ضنك الحياة وضيق الصدر ، إلى بهجة الحياة وسعة الصدر بكساء من العزة والكرامة .

يقول الله سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

إشراقة

من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد

كريستوفر شامونت من أشهر رجال الاقتصاد في العالم وقصة إسلامه كانت بدايتها عندما بدأ يشك في قصة (التثليث)، التي لم يجد لها تفسيرًا مقنعًا إلا في القرآن الكريم، فوجد ضالته في الإسلام، وفهم ماهيته وعظمته، ووجد ما كان يبحث عنه بشأن عملية التثليث حينما قرأ في القرآن الكريم أن المسيح -عليه السلام- رسول من عند الله، وأنه بشرٌ، وأن هناك إلهًا واحدًا فقط هو المستحق للعبادة والطاعة.

بعد ذلك بدأ كريستوفر شامونت يعرف الكثير عن الإسلام من خلال قراءته للقرآن الكريم المترجم بالإنجليزية، وأيضًا قراءة بعض الكتب المترجمة عن الإسلام، حيث كان يعمل بالمملكة العربية السعودية فأتاح له ذلك فرصة الاختلاط بالمسلمين من مختلف الجنسيات، ويتحدث عن ذلك قائلاً:

لقد كان لاختلاطي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والمناقشات التي دارت معهم أثرٌ كبير في معرفتي بالإسلام، بعد أن وجدتُ نفسي مدفوعًا إلى الرغبة في التعرف على فلسفة الدين الإسلامي(١)

(١) عظماء أسلموا ، راغب السرجاني ، ص ٢٠٣.

أنوار أركان الإسلام

إسلامنا بناء عظيم جميل يتحقق لمن دخله السعادة والفلاح.

أمّا من أعرض عن الدخول فيه، فإنه داخل لا محالة في أبنية أخرى ملؤها الأوجاع القلبية، والمنغّصات النفسية؛ ظلمة، وشقاء، وقلق، وحيرة، وفي الآخرة ألوان من العذاب أشد وأبقى.

وهذا البناء العظيم –الإسلام – يقوم على خمسة أركان:

(١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

(٢) وإقام الصلاة.

(٣) وإيتاء الزكاة.

(٤) وحج البيت.

(٥) وصوم رمضان.

فعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله : "**بُنِي الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**"[١].

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب الإيمان، ح(٨).

إشراقة

إسلام دوجلاس آرشر

بدأت قصته مع الإسلام عندما كان يلقي محاضرات حول علم النفس في الجامعة، وكان هناك بعض الطلاب المسلمين، وكانوا لا يتحدثون الإنجليزية جيدًا؛ مما اضطره للجلوس معهم بعد المحاضرات، ومن خلال تلك اللقاءات أثير في نفسه حب الفضول والاستطلاع لمعرفة المزيد عن معتقداتهم ومبادئهم، وقد أُعجب كثيرًا بهم. أما عن النقطة المهمة التي كانت سببًا في إسلامه، فيتحدث عنها قائلاً:

"ونقطة مهمة أخرى هي أن بحثي لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمم، ومن هنا عرفتُ ما تحتاج إليه الأمم لبنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك البناء الروحي. واكتشفتُ أن أركان الإسلام الأساسية تقدِّم أساسًا عظيمًا، وقاعدة قيِّمة لإعادة بناء الأمة اجتماعيًّا واقتصاديًّا ورُوحيًّا؛ ولذلك فإذا سألتني: لماذا اعتنقت الإسلام؟ سأقول لك: لأنَّ الإسلام هو دين فريد من نوعه، تشكِّل فيه أركانه الأساسية قاعدةً للحكم تهدي كلاًّ من الضمير، وكذلك حياة المؤمنين به على حدٍّ سواء".(١)

(١) عظماء أسلموا ، راغب السرجاني ، ص ٢٠١.

الركن الأول

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

أولاً: شهادة أن لا إله إلا الله.

ومعناها: "لا أحد يستحق أنْ يُعْبَد إلا الله وحده".

وهذه الشهادة مكونة من جزئين:

الأول: لا إله.

والثاني: إلا الله.

فالجزء الأول: وهو لا إله:

تُثْمِر في قلبك:

۞ إنكار الخضوع لجميع ما يعبد من دون الله؛ فتتحرر من جميع القيود الجاهلية، ومِن عبادة غير الله من الأحجار، والأشجار، والقبور، والأضرحة، وغير ذلك من الآلهة الباطلة، والعقائد الفاسدة.

وتتحرر من الخضوع: للأنظمة البشرية التي تخالف شرع الله، و من الخضوع للسحرة، والكهّان، والأوهام، والخرافات، وحينئذ نصبح:

"حراً كريماً"..

لأن "لا إله إلا الله" حطّمت كلَّ قيد جاهلي يكبّل عقلك، ويسترق نفسك وإرادتك، فتصبح شامخًا حرّاً كريماً، لا تستذلّ لأحد إلا الله وحده.

ولا تحني رأسك لغير الواحد القهار.

ولا تخضع إلا لطاعة العزيز الجبار.

الجزء الثاني: من شهادة لا إله إلا الله هو قولنا "إلا الله".

تثمر في قلبك:

إيماناً ومحبة وخضوعاً لربك وخالقك.

فقلبك.. متعلق بالله.

وحاجاتك.. تطلب من الله.

ونظام الحياة.. تستمده من وحي الله.

وحينئذ تصبح:

"سعيداً"

لأن قلبك قد امتلأ بالإيمان.

وحياتك سارت وفق شريعة الرحمن.

وصَدَقَ الصادق المصدوق ﷺ إذْ يقول:

"ثلاثة من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان ذكر منها من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله". (١)

(١) أخرجه ابو داود (١٥٨٢)، وصححه الألباني.

ثانياً: شهادة أن محمداً رسول الله.

من رحمة الله عز وجل بعباده أنِ اختار مِن خَلقه أفضلهم وأتقاهم، وهم رسله وأنبياؤه؛ كي يقوموا بمهمة عظيمة، ألا وهي:

إخراج الناس من ظلمات العبودية لغير الله، سواء كانت عبودية للأصنام، أو للشهوات والملذّات والرغبات، أو للأشخاص الأحياء منهم والأموات، إلى نور العبودية لله، والإقبال عليه وحده، وتسليم الأمر إليه سبحانه.

وكان آخر رسول أرسله الله إلى البشر محمد بن عبد الله ﷺ.

فجَدَّ واجتهد ﷺ في الدعوة إلى الله؛ فلم يمت ﷺ إلا وشمس الإسلام قد سطعت على جزيرة العرب، حتى أصبح الناس يحيون حياة السعادة والحرية والكرامة؛ لما تحرروا من ربق العبودية لغير الله.

ثم واصل أصحاب رسولنا الكرام نشر أنوار الإسلام حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها، وستسمر إلى قيام الساعة بإذن الله..

وقد قال ربعي بن عامر – رضي الله عنه– لرستم قائد الفرس لما سأله ما جاء بكم؟ فقال: "**الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومِن ضِيق الدنيا إلى سعتها، ومِن جور الأديان إلى عدل الإسلام؛ فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمن قَبِل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نُفضي إلى موعود الله**"[1].

فالواجب على جميع البشر أن يقروا بأن محمداً بن عبد الله:

- رسول الله، أرسله إلى عباده؛ ليبلّغهم رسالات ربه.

ويترتب على هذا الواجب واجبات أخرى، أهمهما:

- أنْ يُصَدِّقوه ويُسَلِّموا إليه فيما أخبر.

---

[1] البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، (٤٧/٧)، ط/١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨ م.

- وأن يطيعوه فيما أمر.
- وأن يجتنبوا ما نهى عنه وزجر.

إشراقة

التوحيد يثمر الكرامة والعزة

دخل الخليفة هشام الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر ، فقال : سلني حاجة . قال : إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره . فلما خرجا قال : الآن فسلني حاجة ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . قال : والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها . (١)

(١) سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ٤٦٦/٤ .

الركن الثاني

الصــلاة

۞ حكم الصلاة:

الصلاة فريضة على كل مؤمن، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [سورة النساء: ١٠٣].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن:

"**فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة**"(١).

۞ حكم تارك الصلاة (٢):

تارك الصلاة كافر بدلالة القرآن والسُّنة وأقوال الصحابة.

أما القرآن: فقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ١١﴾ [سورة التوبة: ١١].

ومن ترك الصلاة فليس أخاً لنا في الدين.

وأما السنة:

فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"**إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**"(٣).

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح(١٩).

(٢) فقه العبادات ابن عثيمين ١٣٥ بتصرف.

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ح(٨٢).

وأما أقوال الصحابة:

فعن عبد الله بن شقيق قال "**كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة**"(١).

نافذة

كان إبراهيم بن ميمون يعمل صائغًا، فكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء؛ وضعها ولم يردها.

قال سعيد بن المسيب : ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة .

(١) سنن الترمذي كتاب الإيمان عن رسول الله □، باب ما جاء في ترك الصلاة، ح(٢٦٢٢) قال الشيخ الألباني: صحيح.

۞ فوائد المحافظة على الصلاة:

المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة تعود على الفرد والمجتمع بفوائد نفسية، وخُلقية، واجتماعية.

- **الفوائد النفسية:**

الحياة بما فيها من ماديات وملهيات، تُصِيْب النفس في فطرتها وصفائها، فتكسوها بكساء الغفلة، وتغشاها بثياب القسوة والغلظة والقسوة..

وحينئذ يهرع الإنسان العاقل إلى علاج وإزالة ما علق بقلبه من غفلة، وقسوة، وقلق، وضيق، وحيرة واضطراب..

ومهما فتّش الإنسان، ويمّم وجهه ذات اليمين وذات الشمال، فإنه لن يجد أنجع مِن الصلاة دواءً لأوجاعه، وشفاءً لأسقامه.

إنّ الصلاة مفتاح أنواع السعادات، وأصل جميع الصِّلَات، وليس مِن أنواع الصلة أعظم وأهم مِن صلة العبد بربه ومولاه؛ فمِن خلالها يناجيه، ويتضرع إليه، ويدعوه، ويعظّمه، ويسكن إليه.

وهذا من شأنه أن يضفي على النفس "**السكينة والطمأنينة**"؛ لذا كان الرسول ﷺ يقول لبلال: "**يا بلال! أرحنا بالصلاة**"(١).

ويقول ﷺ: "**وجُعِلَت قُرَّة عيني في الصلاة**"(٢).

- **الفوائد الخلقية:**

تصل المجتمعات والأفراد إلى أعلى درجات الخلق الرفيع، إذا ابتعدت عن الفحشاء والمنكر. ومن خصائص الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله سبحانه:

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحاديث رجال من أصحاب النبي □، ٣٦٤/٥، ح(٢٣١٣٧). تعليق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات لكن اختلف على سالم بن أبي الجعد في إسناده.

(٢) سنن النسائي كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ح (٣٩٤٠) قال الشيخ الألباني: صحيح.

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥].

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أنها صلة بين العبد وربِّه. وتلك الصلة تجعل قلب الإنسان، وضميره، حيّاً دائم المراقبة لله؛ فإذا حدّثته نفسه بالفحشاء والمنكر، فإنّ قلبه الحي يحول بينه وبين ذلك.

- **الفوائد الاجتماعية:**

الصلاة مع الجماعة تجمع أفراد المجتمع خمس مرات في مكان واحد، يقف الفقير بجوار الغني، ويتحدث الجاهل مع العالم، ويعطف القوي على الضعيف، والغني على الفقير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى.

وحينئذ ينشأ في المجتمع ثماراً عظيمة من أهمها: **"المحبة واجتماع الكلمة"**.

والمحبة بين المؤمنين سبب لدخول الجنة.

يقول الرسول ﷺ: "**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم**"(١).

والمحبة واجتماع الكلمة إذا سادت بين الناس، فإن المجتمع سينعم بالاستقرار والتكاتف، وسيتخلص من الأحقاد، والخلاف، والتنازع.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح(٥٤).

نافذة

أنوار الصلاة

ولد مستر روف المستشرق الإنجليزي عالم الأديان والاجتماع عام ١٩١٦م لأبوين أحدهما مسيحي والآخر يهودي في إنجلترا، وقد بدأ حياته بدراسة عقيدة أبويه المسيحية واليهودية، ثم انتقل إلى دراسة الهندوسية وفلسفتها وخاصةً تعاليمها الحديثة.

ويصف تجربته لاعتناق الإسلام حيث يقول:

"ذات يوم من عام ١٩٤٥م دُعيت من بعض الأصدقاء لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكانت تلك مناسبة طيبة لأرى عن قربٍ ذلك الحشد الدوليّ من المسلمين، لا تجد فيهم تعصبًا قوميًّا أو عرقيًّا ، لا تلمح في وجوه الأغنياء تواضعًا مصطنعًا أو تكلفًا وتظاهرًا كاذبًا بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها جانبًا أو ركنًا قصيًّا، ولا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من الفضيلة".(١)

(١) عظماء أسلموا ، راغب السرجاني ، ص ١٩٨.

صفــة الصــلاة

يجــب علــى المســلم أن يصــلي كمــا صــلى رســول الله ﷺ، عمــلاً بقولــه ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"[١].

وإليك أخي المسلم بيان صفة الصلاة، وما يجب قبلها من:

- وضوءٍ: إذا كنت مُحْدِثاً حدثاً أصغر.
- أو غسلٍ: إذا كنت مُحْدِثاً حدثاً أكبر.

يقــول العلامــة فضــيلة الشــيخ محمــد بــن صــالح العثيمــين رحمــه الله في بيــان صــفة الوضوء والغسل والصلاة[٢]:

صفة الوضوء:

(١) أن ينوي بقلبه بدون نطق النية.

(٢) ثم يسمى فيقول: "**بسم الله**".

(٣) ثم يغسل كفيه ثلاث مرات.

(٤) ثم يتمضمض ويستنشق بالماء ثلاث مرات.

(٥) ثم يغســل وجــه ثــلاث مــرات، مــن الأذن إلى الأذن عرضــاً، ومــن منابــت شــعر الرأس إلى أسفل اللحية طولاً.

(٦) ثم يغســل يديــه ثــلاث مــرات، مــن رؤوس الأصــابع إلى المــرفقين، يبــدأ بــاليمنى ثم اليسرى.

(٧) ثم يمســح رأســه مــرة واحــدة، يبــل يديــه ثم يمرهــا مــن مقــدم رأســه إلى مــؤخره، ثم يعود إلى مقدمه.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح(٥٦٦٢).

(٢) رسالة الوضوء والغسل والصلاة، نشر: دار المؤتمن.

(٨) ثم يمسح أذنيه مرة واحدة، يدخل سبابته في صماخها، ويمسح بإبهامه ظاهرها.

(٩) ثم يغسل رجليه ثلاث مرات، من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

صفة الغسل:

(١) أن ينوي الغسل بقلبه بدون نطق النية.

(٢) ثم يسمي، فيقول: "**بسم الله**".

(٣) ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.

(٤) ثم يحثي الماء على رأسه، فإذا أرواه أفاض عليه ثلاث مرات.

(٥) ثم يغسل سائر بدنه.

وهذه هي الصفة الكاملة الواردة عن النبي ﷺ.

وأما المجزئ:

فأنْ يعُمَّ بدنه كله بالماء، ومن ذلك المضمضة والاستنشاق[١].

صفة الصلاة:

(١) أن يستقبل القِبلة بجميع بدنه بدون انحراف ولا التفات.

(٢) ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصليها بقلبه بدون نطق النية.

(٣) ثم يكبر تكبيرة الإحرام، فيقول: "**الله أكبر**"، ويرفع يديه إلى حذو منكبيه عند التكبير.

(٤) ثم يضع كف يده اليمنى على ظهر كف يده اليسرى فوق صدره.

(٥) ثم يستفتح فيقول: "**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين**

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/٢٢٥).

المشرق والمغرب، اللهم نقّني من خطاياي كما ينقَّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد".

أو يقول "**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك**".

(٦) ثم يتعوذ، فيقول: "**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**".

(٧) ثم يبسمل، ويقرأ الفاتحة، فيقول:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: ١-٧].

ثم يقول "**آمين**"، يعني: اللهم استجب.

(٨) ثم يقرأ ما تيسّر من القرآن، ويطيل القراءة في صلاة الصبح.

(٩) ثم يركع، أي: ينحي ظهره تعظيماً لله، ويكبر عند ركوعه، ويرفع يديه حذو منكبيه.

(١٠) ويقول في ركوعه: "**سبحان ربي العظيم**" ثلاث مرات.

وإن زاد: "**سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي**"، فحسن.

(١١) ثم يرفع رأسه من الركوع قائلاً: "**سمع الله لمن حمده**".

ويرفع يديه حينئذ حذو منكبيه.

والمأموم لا يقول: "**سمع لمن حمده**"، وإنما يقول بدلها: "**ربنا ولك الحمد**".

(١٢) ثم يقول بعد رفعه: "**ربنا ولك الحمد، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**".

(١٣) ثم يسجد خشوعاً لله السجدة الأولى، ويقول عند سجوده: "**الله أكبر**"، ويسجد على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، والكفَّين، والركبتين، وأطراف

القدمين، ويجافي عضديه عن جنبيه، ولا يبسط ذراعيه على الأرض ويستقبل برؤوس أصابه القبلة.

(١٤) ويقول في سجوده: "**سبحان ربي الأعلى**"، ثلاث مرات، وإن زاد: "**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي**"، فحسن.

(١٥) ثم يرفع رأسه من السجود قائلاً: "**الله أكبر**".

(١٦) ثم يجلس بين السجدتين على قدمه اليسرى، وينصب قدمه اليمنى، ويضع يده اليمنى على طرف فخذه الأيمن بما يلي ركبته، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويرفع السبابة ويحركها عند دعائه، ويجعل طرف الإبهام مقروناً بطرف الوسطى كالحلقة، ويضع يده اليسرى مبسوطة الأصابع على طرف فخذه الأيسر بما يلي الركبة.

(١٧) ويقول في جلوسه بين السجدتين: "**رب اغفر لي، وارحمني، وارزقني، واجبرني، وعافني**".

(١٨) ثم يسجد خشوعاً منه السجدة الثانية كالأولى فيما يقال ويفعل، ويكبر عند سجوده.

(١٩) ثم يقوم من السجدة الثانية قائلاً: "**الله أكبر**"، ويصلي الركعة الثانية كالأولى فيما يقال ويفعل، إلا أنه لا يستفتح فيها.

(٢٠) ثم يجلس بعد انتهاء الركعة الثانية قائلاً: "**الله أكبر**"، ويجلس كما جلس بين السجدتين سواء.

(٢١) ويقرأ التشهد في هذا الجلوس، فيقول:

"**التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك**

حميد مجيد، أعوذ بالله من عذاب جنهم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال"، ثم يدعو بما أحب مِن خيري الدنيا والآخرة.

(٢٢) ثم يسلم عن يمينه قائلاً: "**السلام عليكم ورحمة الله**"، وعن يساره كذلك.

(٢٣) وإذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية وقف عند منتهى التشهد الأول، وهو: "**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**".

(٢٤) ثم ينهض قائماً قائلاً: "**الله أكبر**"، ويرفع يديه إلى حذو منكبيه حينئذ.

(٢٥) ثم يصلي ما بقي من صلاته على صفة الركعة الثانية إلا أنه يقتصر على قراءة الفاتحة.

(٢٦) ثم يجلس متوركاً فينصب قدمه اليمنى، ويخرج قدمه اليسرى من تحت ساق اليمنى، ويمكِّن مقعدته من الأرض، ويضع يديه على فخذيه على صفة وضعها في التشهد الأول.

(٢٧) ويقرأ في هذا الجلوس التشهد كله.

(٢٨) ثم يسلم عن يمينه قائلاً: "**السلام عليكم ورحمة الله**"، وعن يساره كذلك.

نافذة

جاذبية خشوع المسلم في صلاته

العالمة الكندية صوفي بوافير ماجستير في تعليم الفرنسية والرياضيات. "ولدت في مونتريال بكندا عام ١٩٧١ في عائلة كاثوليكية متدينة، فاعتدت الذهاب إلى الكنيسة، إلى أن بلغت الرابعة عشرة من عمري، حيث بدأت تراودني تساؤلات كثيرة حول الخالق وحول الأديان، كانت هذه التساؤلات منطقية ولكنها سهلة، ومن عجبٍ أن تصعب على الذين كنت أسألهم! من هذه الأسئلة: إذا كان الله هو الذي يضر وينفع، وهو الذي يعطي ويمنع، فلماذا لا نسأله مباشرة؟! ولماذا يتحتم علينا الذهاب إلى الكاهن كي يتوسط بيننا وبين من خلقنا؟! أليس القادر على كل شيء هو الأولى بالسؤال؟ أسئلة كثيرة كهذه كانت تُلحُّ علي، فلمّا لم أتلق الأجوبة المقنعة عنها توقفت عن الذهاب إلى الكنيسة. ثم تحدثت عن دراستها للإسلام فقالت : فأدهشني ما وجدت فيه من أجوبة مقنعة عن تساؤلاتي الكبرى.

وعن بداية انجذابها للإسلام تقول : والمنظر الأجمل الذي جذبني إلى الإسلام هو منظر خشوع المسلم بين يدي الله في الصلاة، كانت تبهرني تلك الحركات المعبرة عن السكينة والأدب وكمال العبودية لله تعالى. فبدأت أرتاد المسجد، فوجدت بعض الأخوات الكنديات اللواتي سبقنني إلى الإسلام الأمر الذي شجعني على المضي في الطريق إلى الإسلام، فارتديت الحجاب أولاً لأختبر إرادتي، وبقيت أسبوعين حتى كانت لحظة الانعطاف الكبير في حياتي ، حين شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.(١)

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا ،عبد الرحمن محمود، ص٣٠٩

الركن الثالث

الزكـــاة

معناها:

أنْ يُخرِجَ الإنسان من ماله جزءا محدَّداً كل سنة إذا كان ماله من الأموال التي يجب فيها الزكاة ، ويصرفه إلى المستحقين:

الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [سورة التوبة:٦٠]

حُكمها:

الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وهي أهم أركانه بعد الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ٤٣﴾ [سورة البقرة: ٤٣]، وقوله ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: "**.... فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم**"(١).

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ح (١٣٩٥)، صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح (١٩). وانظر: الفقه الميسَّر في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٢١).

۞ **حِكمتها**[1]:

من الحِكَم في مشروعية الزكاة:

(١) الطهارة من البخل والأنانية.

فإنّ الإنسان بطبعه مُحِبٌّ للمال، وفَرْط هذا الحب قد يؤدي به إلى الوقوع في داء البخل والحرص والأنانية.

والزكاة وسيلة ناجحة في تخليص الإنسان من هذه الأدواء، يقول سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴿١٠٣﴾﴾ [سورة التوبة: ١٠٣].

(٢) مواساة الفقراء، وسد حاجات البؤساء والمحرومين.

(٣) حماية المجتمع من الجرائم، والحد مِن انتشار الحقد والبغضاء.

فإنّ الفقراء إذا لم يجدوا الكفاية مما هو ضروري لحياتهم، وقوام معيشتهم، وتعرضوا بسبب ذلك إلى الفاقة وذلّ المسألة، فإنّ ذلك يوشك أن يزرع في نفوسهم مِن ألوان الشرور ما الله به عليم، كما إنه قد يكون مسوّغاً لبعضهم لاقتراف ما لا يحلّ؛ فجاءت الزكاة تطهيراً للنفوس مِن أدرانها، وغسيلاً لها مِن شرورها.. ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الذاريات: ١٩]؛ فإذا استوفى السائل والمحروم حقّه وكفايته، كان ذلك عونا له على نفسه، ورعاية لحاله، وإقامة لشأنه وأهله؛ فيبقى المجتمع متوادّا متآلفا متماسكاً..

(١) انظر: منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، ص٢٥٦.

نافذة

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله} إلى آخر الآية)) (١)

الزكاة سبب لانشراح الصدر

قال ابن القيم : فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا، وأنكدهم عيشا، وأعظمهم هما وغما.(٢)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير}.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، ٢/٢٤.

الركن الرابع

الصيـــام

۞ معنى الصيام:

الصيام يعني التعبد لله بالامتناع عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

۞ حُكمه:

الصيام واجب على كل مسلم ، بالغ، مقيم؛ لقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

۞ فوائده[1]:

للصوم فوائد كثيرة:

(١) **فالصوم مدرسة إيمانية وأخلاقية:**

الصوم مدرسة يتدرب فيها الصائم على التقوى، والصبر وضبط النفس.

أما التقوى؛ فلأنَّ الصوم يغرس في قلب المؤمن مراقبة الله تعالى في السر والعلن؛ إذْ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن الطيبات إلا الله وحده.

وأما الصبر وضبط النفس؛ فلأنَّه يجاهد نفسه على تحمُّل ألم الجوع والعطش، ويتعلم النظام والانضباط؛ لكونه يتناول الشراب والطعام في أوقات محدَّدة.

(٢) **وفي الصوم فوائد اجتماعية**؛ ذلك أنَّه ينمي في الإنسان عاطفة الرحمة؛

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي (١٦١٧/٣)، منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، ص٢٧٠.

فإحساس الصائم بالجوع يدفعه إلى صلة الآخرين، وإعانة الفقراء والمحتاجين.

(٣) **وفي الصوم فوائد صحية**؛ ذلك أنَّه يُطهِّر الأمعاء، ويصلح المعدة، وينظِّف البدن من الفضلات والرواسب.

نافذة

أنوار الصيام

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة)) (١)

كان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة.

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم، ويجلس يخدمهم ويروحهم منهم الحسن وابن المبارك.(٢)

---

(١) **صحيح البخاري كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان.**

(٢) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب.

الركن الخامس

الحـــج

۞ حكم الحج:

الحـج فـرض واجـب علـى كـل مسـلم ، اسـتطاع إليـه سـبيلاً، مـرة واحـدة في العمر.

يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ٩٧].

۞ فضل الحج:

في السُّنة النبوية أدلة كثيرة تبين فضل الحج، وعظيم أجره. ومنها:

مـا رواه أبـو هريـرة رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: "**مـن حـج البيـت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه**"(١).

وعنـه رضـى الله تعـالى عنـه، أن رسـول الله ﷺ قـال: " و**الحـج المبـرور لـيس لـه جزاء إلا الجنة**"(٢).

۞ من فوائد الحج:

الحـج مدرسـة عظيمـة يـتربى فيهـا الحـاج علـى كثـير مـن المبـادئ الإسـلامية العظيمـة التي من أبرزها:

أ – أنّ الحـج يغـرس التوحيـد فـي القلـب؛ فـالله سـبحانه خلقنـا مِـن أجـل: "أن

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٤٩٤/٢، ح(١٠٤١٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، ح(١٦٨٣).

نعبده سبحانه ونوحّده"، وذلك بأنْ تعتمد قلوبنا عليه وحده.

هذا المبدأ العظيم ينغرس في قلب الحاج حينما يردد التلبية قائلاً:

"**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**".

ويغرس التوحيد في قلب الحاج حينما يتوجه بالدعاء لله وحده؛ ففي الطواف يتوجه بالدعاء لله وحده، وفي السعي كذلك، وفي صعيد عرفات كذلك.

ويغرس التوحيد في قلب الحاج حينما يتقرب بذبح النسك لله وحده.

وحينئذٍ يغرس في قلب الحاج أن الطواف والدعاء والذبح وجميع أنواع العبادة إنما تُصْرَف لله وحده لا شريك له في شيء من ذلك.

ب – الحج يربي على الصبر وضبط النفس؛ حينما يمتنع الحاج عن كثير من المباحات أثناء الإحرام؛ فلا يتطيب، ولا يقص من أظافره وشعره، ولا يجامع زوجته.

ويتربى الحاج على الصبر وضبط النفس حينما يمتنع عن الجدال في الحج امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

ويتربى الحاج على الصبر وضبط النفس، حينما يلتزم أثناء تنقلاته بالسكينة والهدوء، والبعد عن المزاحمة.

وجميع ذلك يورث الحاج ويعزِّز في نفسه خصلة الصبر التي يستعملها العبد في أوقات المِحَن، ونزول المصائب؛ فلا تراه جزعاً، ولا تراه ساخطاً، بل تراه ضابطاً نفسه، مستعصماً بالله وحده، يلوذ بما وقر في نفسه مِن صبر، وما تربّى عليه أثناء عبادة الحج مِن صبر، وحجز للنفس عن مرغوباتها ومطلوباتها.. فتسكن نفسه، وترضى بقضاء الله وقدره..

ج – الإكثار من الأعمال الصالحة:

فالحج مدرسة تربي الحاج على الإكثار من الأعمال الصالحة، منذ أن يُحْرِمَ إلى أن ينتهي من أعمال الحج، وهو في عبادة وطاعة مستمرة..

فهو بين تلبية، وطواف، وسعي، وتكبير، ورمي للجمرات، ودعاء بخشوع في عرفات، إلى غير ذلك مِن أعمال الحج..

فهذه العبادات المتواصلة والمتكررة في الحج تجعل الحاج مهيئاً لمواصلة الأعمال الصالحة بعد الحج؛ لأن نفسه قد أَلِفَت الطاعة، وتمرنت على العبادة، وحينئذ يكون الإنسان متمثلاً لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [سورة الشرح: ٧].

نافذة

كان ابنُ المبارك إذا كان وقت الحجّ، اجتمع إليه إخوانه من أهل (مرو) فيقولون: نصحَبُك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم [أي: يستأجر]، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال يُنفق عليهم، ويُطعمهم أطيبَ الطعام، وأطيبَ الحلوى، ثمّ يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتّى يَصِلُوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لكلِّ واحد: ما أمرَكَ عيالك أن تشتري لهم من المدينة؟ فيقول: كذا وكذا.

ثمّ يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجّهم، قال لكلّ واحد منهم: ما أمرك عيالك أنْ تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال يُنفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم [أي: يزخرفها]، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمةً وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا، دعا بالصّندوق، ففتحه ودفع إلى كلِّ رجل منهم صُرّته [كما هي]، بعد أنْ كتب عليها اسمه. (١)

(١) سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ٣٨٥/٨ .

أنوار أركان الإيمان

۞ **الإيمـان:** هـو التصـديق والانقيـاد لكـل مـا جـاء عـن ربنـا سـبحانه، وعـن نبينا محمد ﷺ .

وأثر الإيمان يظهر على:

- القلب.
- واللسان.
- والجوارح.

۞ **والإيمان له:**

- أصول.
- وثمار.
- ونتائج.

۞ **فأصول الإيمان ستة، وهي:**

(١) الإيمان بالله.

(٢) والإيمان بالملائكة.

(٣) والإيمان بالكتب.

(٤) والإيمان بالرسل.

(٥) والإيمان باليوم الآخر.

(٦) والإيمان بالقدر خيره وشره.

وهذه الأصول هي أساس الإيمان، ولا يتم إيمان الإنسان إلا بها.

۞ **وثمار الإيمان:**

الأعمـال الصـالحة؛ مـن صـلاة، وزكـاة، وصـيام، وحـج، وبـر بالوالـدين، وصـلة للأرحـام، وأداء للأمانـة، وإحسـان للجـار، وصِـدْق في الحـديث، ورحمـة بالمسـاكين،

وإعانة للمحتاجين، أمْر بمعروف، ونهْي عن منكر، وجهاد في سبيل الله، ووفاء بالعهد.

ونتائجه:

ما وعد الله به المؤمنين؛ مِن التمكين في الأرض، والنصر على الأعداء، والحياة الطيبة، ودخول الجنان، والنجاة من النيران.

نافذة

الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس

أمريكية من أصل يهودي، وضعت كتباً منها (الإسلام في مواجهة الغرب) ، و (رحلتي من الكفر إلى الإيمان). تقول: "لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية". "منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم". (١)

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا ،عبد الرحمن محمود، ص٣٠٧.

أهمية الإيمان

في قلب الإنسان فراغ لا يملؤه علم، ولا ثقافة، ولا فلسفة، ولا استرواح إلى الشهوات والملذات.

وإنما يملؤه "الإيمان بالله".

وسيظل القلب البشري يعاني من التوتر والحيرة والقلق، حتى:

يجد الله، ويتعرف عليه، ويؤمن به، ويتقرب إليه بالطاعات، ويتوكل عليه، ويستعين به.

وحينئذ تستريح النفس، ويطمئن القلب، وينعم الإنسان بالهداية بعد الحيرة، والاطمئنان بعد القلق؛ ذلك أن الله سبحانه خلق الإنسان من طين وروح، وجعل لكل منها غذاء خاص به:

فغذاء البدن: الماء والطعام. وبدونهما يهلك الإنسان.

وأما غذاء الروح: فهو الإيمان بالله، والعمل الصالح. وبدونهما تشقى الروح، وتتعذب، وتعيش حياة تعيسة بائسة.

لذا فإنّ "الإيمان بالله" وما يترتب عليه من الاتصال بالله، والتقرب إليه بالطاعة، والاعتماد عليه، ومحبته والتوكل عليه.. يعدّ نقطة تحول في حياة الإنسان من الحيرة إلى الهداية، ومن القلق إلى الاطمئنان، ومن التوتر إلى السكينة..

ففي ظل الإيمان يعرف الإنسان طعم الحياة، ويتذوق حلاوة الإيمان، ويشعر أنه وُلِدَ مِن جديد.

يقول الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

الركن الأول

الإيمان بالله

۞ **معنى الإيمان بالله:**

–الإيمان: بربوبية الله؛ فنؤمن بأن الله وحده:

- الخالق.
- الرازق.
- المدبر.

فليس هناك شركاء معه في الخلق أو الرزق أو التدبير.

يقول الله تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [سورة فاطر: ٣].

–والإيمان بألوهية الله؛ فنؤمن بأن الله وحده:

المستحق العبادة.

فنتوجه إلى الله وحده:

- محباً له.
- راجياً لكرمه وفضله.
- خائفاً من عقابه.
- متوكلاً عليه.
- مستعيناً به.
- مستمداً نظام حياتك من شريعته ووحيه.

يقول الله سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ [سورة البقرة: ١٦٣].

والإيمان بأن الله وحده يملك حق التشريع، والتحليل والتحريم؛ فلا يحق لغيره أن يتعدى حدوده، فيضع شرعاً يخالف شرعه الحكيم.

-والإيمان بأسماء الله وصفاته؛ فتؤمن بأن الله وحده كامل من جميع الوجوه؛ فله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لا يشاركه في أسمائه وصفاته مشارك على وجه المماثلة؛ فالله سبحانه له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته، بخلاف غيره مِن المخلوقين المفطورين على النقص.

فتؤمن بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة.

وتدعوه بها، فنقول:

يا رزّاق ارزقني.

يا رحيم ارحمني.

وتسعى إلى ظهور آثار الإيمان في حياتك وسلوكك.

فإذا آمنّت أن الله هو الرازق؛ فلا تطلب الرزق إلا منه.

وإذا آمنّت بأن الله هو الحكيم الخبير؛ فلا تعترض على ما يقدّره لك من مصائب وغيرها.

وإذا آمنت أن الله له الخلق والأمر؛ فلا تخضع لغيره في أمره وحكمه.

وإذا آمنت بأن الله سميع بصير مُطَّلِع علينا؛ فلا تطيعه في العلن، وتعصيه في السر، وإنما تعبده كأنك تراه..

- **وخلاصة الأمر:**

أن الإيمان بالله أن تؤمن أنه وحده هو الخالق الرازق المدبر ، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأن له وحده له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته.

۞ ثمار الإيمان بالله:

للإيمان بالله تعالى ثمار ينتفع بها الناس أفرادا وجماعات. **ومن هذه الثمار:**

١ – الراحة النفسية:

الإنسان وهو يسير في رحلة الحياة تنتابه المخاوف وتغريه الصعاب.

ومع توالي الصعاب قد يصل الإنسان إلى مرحلة يفقد فيها "سكينة النفس، وطمأنينة القلب".

والحياة لا تطيب إلا إذا تنعم الإنسان بسكينة تغمر نفسه، وطمأنينة يعمر بها فؤاده .. وإنما سبيل ذلك الإيمان بالله.

فالمؤمن يعلم:

أن رزقه مضمون من رب غني كريم ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۞﴾ [سورة هود: ٦].

ويعلم:

أن حياته وموته بيد الله ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۞﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥].

ويعلم:

أن النفع والضر يأتيه من عند مَن بيده مقاليد السماوات والأرض.

فلو قدّر أنْ فُصِلَ المرء مِن وظيفته، فإذا كان متحليًّاً بالإيمان فإنه سيثبت ويتماسك؛ لأنه يوقن أن رزقه من عند الله لا من الوظيفة بذاتها، ولو أخبره الطبيب أنه مصاب بمرض خطير؛ فإنه سيصبر بإذن الله، لأنه يعلم أن حياته بيد الله، وأن النفع والضر من عند الله وبتقديره وحكمته.

فالمؤمن بالله حقاً ينعم بسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وراحة البال؛ لثقته بالله، واعتماده عليه.

٢ – ومن ثمار الإيمان بالله استقامة أحوال الناس

الله عزو وجل بحكمته وضع نظامين:

الأول: نظام كوني؛ يضمن سلامة الكون من الفساد والاضطراب.

والثاني: نظام شرعي؛ يضمن لمن اتّبعه السلامة والأمن من الانحراف.

فالنظام الكوني عبارة عن قوانين دقيقة تسير على وفقها جميع الكائنات؛ فالشمس والقمر والنجوم والرياح وجميع الكائنات تسير وفق القوانين التي أوجدها الله، لا تتأخر ولا تتقدم: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ [سورة يس: ٤٠].

ولو تمردت تلك الكائنات على نظام الله الكوني ولن تستطيع، لفسدت السماوات والأرض.

و**النظام الشرعي**، وهو شرع الله الحكيم، الذي أنزله الله لعباده؛ لينير لهم الطريق، ويبين لهم الحق من الباطل، والنافع من الضار، ويتحقق لهم به السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن ثمار الإيمان بالله أن يلتزم الإنسان بنظام الله الذي شرعه الحكيم العليم، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. وحينما يُحْرَم الفرد والمجتمعات مِن نعمة الإيمان بالله، فإنها ستُحْرَم مِن نعمة العمل بنظام الله الشرعي، وسيصيبها من الانحراف والفساد بقدر تمردها على نظام الله وفطرته التي فطر الناس عليها.

والناظر إلى المجتمعات المتمردة على نظام الله الشرعي يجد أنها تعيش حياةً:

مليئة بالانحراف والشقاء؛ فالقلق، والاكتئاب، والانتحار، والشذوذ، والتفكك الأسري، وتفشي المخدرات والخمور، وانتشار الجرائم؛ كل ذلك جاء نتيجةً لعدم سيرهم وفق نظام الله الشرعي الذي يعد ثمرة من ثمار الإيمان بالله..

والعجب لا ينقضي من سير الجمادات وفق نظام الله الكوني، وتمرد بعض

البشر على نظام الله الشرعي!

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحج: ١٨].

٣ – ومن ثمار الإيمان بالله تحقق الحرية:

فالإيمان بالله يحرر:

عقل المؤمن، وقلبه، وإرادته؛ من كل سلطان وقيد، إلا من سلطان الله وشرعه.

فالمؤمن بالله:

يعلم أن المستحق للخضوع والطاعة هو الله وحده.

ويعلم أن الذي يملك حق التشريع هو الله وحده.

وأنّ ما سوى الله:

فلا يستحق الخضوع والطاعة المطلقة.

كما أنه لا يقدر على وضع نظام شامل سالم من الخلل والنقص مشتمل على الحكمة المطلقة يشمل جميع مجالات الحياة.

وهذا الإيمان إذا رسخ في القلب فإن صاحبه سينعم بتحرر:

عقله، وقلبه، وإرادته.

فأما قلبه:

فيستحرر من التعلق بشتى المعبودات، ويصبح تعلقه بالله وحده؛ يحبه، ويخافه، ويرجوه، ويتوكل عليه، ويأنس به، ويطمئن بذِكْرِه.

وأما عقله:

فسيتحرر من الخضوع للخرافات، والأوهام، وينطلق سابحاً في ملكوت السماوات والأرض، متفكراً ومكتشفاً ومخترعاً.

وأما إرادته:

فتتحرر من الخضوع للشهوات المحرمة، فلا يقترف الفواحش وإنْ مالت إليها نفسه، ولا يشرب الخمر وإن تزيَّنَت له وأتته في صور وأسماء جذّابة فتّانة، ولا يظلم وإن كان قادراً على الظلم؛ وحينئذ ينعم بالعفاف والطهر.

نافذة

إلى النور

الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو عالم وفيلسوف وحكيم، درس الأديان عامة، ثم اعتنق الإسلام، فأحدث إسلامه ضجة كبرى في أوربا وأمريكا.

ألف الكثير من الكتب ، وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات الحية، وبسبب قدرة أفكاره على الاكتساح فقد حرَّمت الكنيسة قراءة كتبه! ولكنها كتبه انتشرت في جميع أرجاء العالم.

يقول رينيه جينو:"أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقة، سوى القرآن".

"لقد ابتعدت أوربا عن طريق الله فغرقت في الانحلال والدمار الخلقي والإلحاد، ولولا علماء الإسلام لظل الغربيون يتخبطون في دياجير الجهل والظلام". (١)

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا ،عبد الرحمن محمود، ص٣١١.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة[١]

۞ المراد بالإيمان بالملائكة:

"الإيمان بأن الملائكة:

-خلق من أشرف خلق الله.

-خلقهم الله من نور.

-ومنحهم الانقياد التام لأمره، فهم يُسبّحون الله، ويعبدونه ليلاً ونهاراً لا يفترون.

-وهم عباد الله، فلا يجوز صرف العبادة لهم".

۞ أعمالهم:

الملائكة يقومون بعبادة الله وتسبيحه ليلاً ونهاراً دون ملل أو سأم.

ثم إن الملائكة أصناف مِن حيث الوظائف الموكولة إليهم، فمنهم:

(١) الملائكة الموكَّلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل شيء.

(٢) ملائكة الرحمة.

(٣) ملائكة العذاب.

(٤) الملائكة الموكَّلون بالجنة والنار.

(٥) ملك الوحي – جبريل – عليه السلام.

(٦) ملك الموت.

(٧) الملك الموكل بالمطر ميكائيل عليه السلام.

(٨) الملك الموكل بالنفخ بالصور – إسرافيل عليه السلام.

---

(١)انظر: شرح أصول الإيمان لابن عثيمين ص٢٧، العقيدة، سليمان الغصن، ص٢٩.

۞ الإيمان بالملائكة يثمر ثماراً عظيمة، منها[١]:

١ – الاستقامة على أمر الله:

إن شعور المؤمن بوجود الملائكة ورقابتهم لأعماله وأقواله، وشهادتهم على كل ممَّا يصدر عنه، يوجِد عند المؤمن حياءً مِن الله ومِن ملائكته الأطهار؛ فلا يعصي ربه سرّاً ولا علناً؛ لعلمه أن كل شيء مكتوب مشهود عليه.

٢ – الاستمرار على طاعة الله:

إن شعور المؤمن بأن أعداداً من الملائكة لا يحصيهم إلا الله، يعبدون الله كما يعبد، ويتهجدون لخالق السماء والأرض كما يتهجد، ويباركون خطواته، ويدعون ويستغفرون له.

إن هذا الشعور يحرّض ويحفّز المؤمن على الطاعة وعلى الإكثار منها والاستمرار عليها، فإذا تذكر المؤمن أن الملايين من الملائكة يعبدون الله ويسجدون له ويسبحونه بالليل والنهار لا يفترون، فإن قلبه سيمتلئ نشاطاً وإقبالاً على طاعة الله.

٣ – الثبات في زمن الغربة:

إذا أحس المؤمن بالغربة والوحشة لقلة المستجيب وكثرة المعرض، فإنه سيثبت ويزداد إيماناً ويقيناً حينما يتذكر أنه في صف الأكثرين مِن خلق الله، الملائكة الأطهار الذين يدعون الله ويستغفرونه، ويباركون خطواته، ويثبّتون أقدامه.

٤ – انتشار الأمن!

إنَّ الإيمان بأن الملائكة يكتبون كل ما يصدر عن الإنسان يؤدي إلى انتشار الأمن! ذلك أنّ المؤمن بمراقبة الله وملائكته لجميع أفعاله:

لن يسرق.

ولن يغش.

ولن يزوّر.

---

(١) الإيمان، محمد ياسين، ص٤٣.

ولن يختلس.

ولن يفعل السوء.

وسيُقْبِل على الخير في كل اتجاه.

وحينئذ يتحقق الأمن الذي هو أهم مطالب الدول والأفراد.

نافذة

أتريد أن تحصل على دعاء الملائكة ؟

هذه بعض الأعمال التي تستجلب دعاء الملائكة:

أولا: حين تنتظر الصلاة في المسجد:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه)) (١)

ثانيا: حين تعلم الناس الخير

عن أبي أمامة الباهلي قال ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)) (٢)

ثالثا: حين تتصدَّق:

عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا)) (٣)

رابعا: إذا دعوت لغيرك :

عن أم الدرداء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قال ((دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل قال فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم)) (٤)

---

(١) صحيح البخاري أبواب المساجد، باب الحدث في المسجد، ح(٤٣٤)

(٢) سنن الترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح(٢٦٨٥) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب قول الله تعالى {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى} اللهم أعط منفق مال خلفا، ح(١٣٧٤)

(٤) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح(٢٧٣٣)

الركن الثالث

الإيمان بالكتب

۞ المراد بالإيمان بالكتب

أن يؤمن المسلم بأن الله رحم خَلقه، فأنزل لهم كتباً:

- تهديهم.

-وتنير طريقهم.

- وتسعد من عمل بها في الدنيا والآخرة.

۞ ومن تلك الكتب:

- **التوراة.**

-الإنجيل.

- الزبور.

- القرآن الكريم.

۞ القرآن الكريم:

-أعظم الكتب التي أنزلها الله.

-وهو الكتاب الذي يجب على جميع البشر الإيمان به، والعمل بما جاء فيه.

- وهو كتاب شامل لأعظم تشريع رباني، تكفّل الله لمن عمل به أن يسعد في الدنيا والآخرة.. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ۝٩﴾ [سورة الإسراء: ٩].

۞ الواجب علينا نحو القرآن الكريم:

(١) الإيمان بأنه أعظم كتاب أنزله الله على الناس.

(٢) الإيمان بأنه كتاب شامل لأعظم تشريع رباني، وأنه صالح لكل زمان ومكان

ومجتمع، وأن الله تكفل لمن عمل به السعادة في الدنيا والآخرة.

(٣) تحكيمه في جميع شئون الحياة، والرضا والتسليم بحكمه.

(٤) تلاوته وتدبره وتعلم أحكامه وآدابه.

۞ فوائد الإيمان بالقرآن الكريم والعمل به:

(١) السلامة من الشرور.

إن القرآن الكريم بما يحوي من نور وهداية يتحقق لمن عمل به السلامة من الشرور..

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [سورة المائدة: ١٥-١٦].

فالقرآن الكريم ينير للإنسان طريقه، فيسلم من الشرور سواء كانت:

- اعتقادات فاسدة.
- أو شهوات محرمة.
- أو موجِعات نفسية مِن حيرة وقلق وضيق.

وحينئذ يصبح المسلم سالماً من الفتن والشرور.

يقول تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ۝١٢٤﴾ [سورة طه: ١٢٣-١٢٤].

(٢) الشفاعة في الآخرة؛ فعن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ

يقول: "**اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**"[١].

(٣) **الرفعة في الدنيا والآخرة**؛ فعن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله □ قال: "**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**"[٢].

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح(٨٠٤).

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، ح(٨١٧).

نافذة

نور القرآن

الدكتور غاري مليرٍ ، من المبشِّرين النشطين جدًّا في الدعوة النصرانية، وأيضًا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس، وكان يحب الرياضيات بشكل كبير؛ لذلك كان يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور.

وفي أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزِّز موقفه عند دعوته المسلمين للدين النصراني ، لكنه دُهِش لما وجده فيه، واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أيِّ كتاب آخر في هذا العالم.

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصبية التي مرت على النبي صلى الله عليه وسلم؛ مثل وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئًا من ذلك، بل الذي جعله في حَيْرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمَّى (سورة مريم)، وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد له مثيل في كتب النصارى، ولا في أناجيلهم!

اعتنق الدكتور مليرٍ الإسلام عام ١٩٧٧م، ومن بعدها بدأ يلقي المحاضرات في أنحاء العالم، وكان لديه الكثير من المناظرات مع رجال الدين النصارى الذين كان هو أحدهم.(١)

(١) عظماء أسلموا ، راغب السرجاني ، ص ٢٠٥.

الركن الرابع

الإيمان بالرسل

۞ المراد بالإيمان بالرسل:

أن يؤمن المسلم:

بـأن الله اختـار مـن خلقـه أفضـلهم وأتقـاهم وهـم الرسـل علـيهم الصـلاة والسـلام، وكلّفهم بأعظم مهمة، وهي:

إخراج الناس من ظلمات العبودية لغير الله سواء كانت:

- عبودية للأصنام.
- أو عبودية للقبور والأشخاص.
- أو عبودية للطغاة.
- أو عبودية للشهوات.

إلى نور العبودية لله وحده.. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النحل: ٣٦].

۞ الواجب علينا نحو الرسل عليهم الصلاة والسلام [١]:

(١) التصديق بهم، والإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى.

(٢) اعتقـاد أنهـم كـانوا رجـالاً مـن البشـر، لا يملكـون شـيئاً مـن صـفات الخـالق سبحانه:

- فلا يَخلُقون.
- ولا يَرزقون.

---

(١) العقيدة، الغصن، بتصرف.

- ولا يُجيبون الدعاء.
- ولا يُصرَف شيء من العبادة لهم.
- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم:

خاتمهم وأفضلهم محمد بن عبدالله ﷺ.

۞ فوائد الإيمان بالرسل والعمل بشريعة خاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ :

١ – النجاة من النار:

فعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "**من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني ثم لم يؤمن بي دخل النار**"(١).

٢– الفوز بمحبة الله:

إن الإيمان بالرسول محمد بن عبد الله ﷺ والاقتداء به **يحقق لك أخي المسلم:**

الفوز (بمحبة الله)، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

فما أروع الحياة:

- وأنت تحب خالقك.
- وخالقك يبادلك حبّا بحبّ.

يقول المولى سبحانه واصفاً عبادة المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: حديث أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه، ٣٩٨/٤، ح(١٩٥٨٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

٣-حصول الرحمة:

إن كثيراً من المجتمعات في عالمنا المعاصر تعيش حياة قاسية، بعيدة عن الرحمة والتراحم، القوي فيها يظلم الضعيف، والغني يزداد غنى، والفقير يزداد فقراً وحاجة.. النفوس قلقة، والعقول تائهة حائرة، والقلوب قاسية.. لا مكان فيها لليتيم والفقير والضعيف.. وسبب ذلك: بُعْدُ تلك المجتمعات عن شريعة الرحمة التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

فالإيمان بمحمد بن عبد الله ﷺ ، والعمل بشريعته، يحقق للأفراد والمجتمعات حياة طيبة؛ ملؤها الرحمة والتراحم، والعدل، والإنصاف، والمحبة، والتعاون.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

۞ المراد بالإيمان باليوم الآخر:

أن يؤمن الإنسان بأن لهذه الحياة ساعة أخيرة تنتهي إليها، ثم تأتي الحياة الأخرى التي ما بعد الموت:

- من فتنة القبر وعذابه ونعيمه.
- وإحياء الموتى وخروجهم من قبورهم ومحاسبتهم.

فيجزى الأبرار:

بالنعيم المقيم في الجنة.

ويجازى الفجّار بالعذاب المهين في النار.

۞ فوائد الإيمان باليوم الآخر:

١ – الإكثار من الخيرات والإمساك عن المنكرات:

اعتقاد المرء أن هناك يوماً سيحاسب فيه، وأن الله أعد جنته لمن فعل الخيرات وتحلى بالفضائل..

وأن هناك ناراً لمن فعل المنكرات، ووقع في الرذائل..

ذلك الاعتقاد يدفع الإنسان إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن الأعمال المحرمة؛ لذلك نجد أن كثيراً من النصوص الشرعية تربط بين الأعمال الصالحة والإيمان باليوم الآخر، من ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ١٨﴾ [سورة التوبة: ١٨].

٢ – الصبر والثبات عند المصائب

لا تخلو الحياة من مصائب وبلاءات، وأوجاع ومنغّصات، وعند نزول المصيبة، وحلول البلاء، نجد أن المؤمن باليوم الآخر:

- أكثر الناس صبراً.
- وأقلهم حزناً.

لأنه يعلم أن ما أصابه سيكون في الآخرة سبباً لزيادة حسناته، وتكفير من سيئاته.

نافذة

أنوار الإيمان باليوم الآخر

المفكر السويسري روجيه نشأ في بيئة مسيحية ، وكان يعتقد أن الأديان معتقدات خرافية. وعندما اشتغل بالصحافة بدأ يسافر إلى أكثر من بلد فسافر إلى السويد، وعمل بها مراسلاً صحفيّاً في نهاية الحرب العالمية الثانية لأكثر من خمس سنوات، لكنه اكتشف أن الناس تعساء، برغم التقدم والرخاء الذي يعيشون فيه، على حين اكتشف عكس ذلك عندما سافر إلى بعض الدول الإسلامية في الشرق، فقد وجد المسلمين ـ برغم فقرهم الشديد ـ يشعرون بسعادة أكثر، وأن حياتهم لها معنى ... هذه الملاحظة جعلته يفكر مليّاً في معنى الحياة ويتأملها من خلال هذين النموذجين ... فيقول في ذلك :

"كنت أسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟!.. ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي (سويسرا) كنت أشعر فيه بنفس ما شعرت به في السويد، برغم أنه بلد ذو رخاء، ومستوى المعيشة فيه مرتفع!

اكتشفت أن الإسلام يعطي معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التي تسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط".(١)

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا ،عبد الرحمن محمود، ص٢٢٧

الركن السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

۞ المراد بالإيمان بالقضاء والقدر:

-أن يؤمن الإنسان بأن ربه العليم الحكيم الخبير، هو المدبر للكون، وأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بعلم الله وتقديره.

-وأن جميع الخلق من إنس وجن، لو أراد فعل شيء لم يقدّره الله، فلن يستطيعوا فِعله، ولو أرادوا منع شيء قدّره الله، فلن يستطيعوا منْعه.

-وأن الله سبحانه عدْل في قضائه، حكيم في تصرفه وتدبيره.

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الحج: ٧٠].

۞ فوائد الإيمان بالقدر.

إيمان المسلم بالقدر يحقق له فوائد كثيرة، منها:

١ – الراحة النفسية:

اعتقاد المؤمن بأنه:

لن يصيبه إلا ما كتب الله له يورثه اطمئنان القلب، وراحة النفس ؛ فلا يحزن لما أصابه؛ لأنه يعلم أنه مكتوب عليه، ولا يقلق لما فاته؛ لأنه يعلم أنه لم يُكتَب له.

يقول الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحديد: ٢٢-٢٣].

٢ – زرع العزة والشجاعة في قلب المؤمن.

حينما يعتقد المؤمن بأن الله هو المدبر للكون، وأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بعلمه وإرادته، وأن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

إن هذه العقيدة تجعل العظائم والخطوب تهون وتصغر في عين المؤمن، مهما امتلكت من أسباب القوة والنفوذ.

وحينئذ سينطلق المؤمن إلى أداء ما فرض الله عليه؛ من دعوة إلى الله، وأمر بمعروف، ونهي عن المنكر، وجهاد في سبيل الله.. وقلبه مليء بالعزة والشجاعة والثبات، ومن هنا نعرف سر الشجاعة والإقدام والعزة والثبات عند أصحاب رسول الله ﷺ.

٣ – التواضع:

إيمان المؤمن بأن المكاسب التي حققها من علم أو عمل صالح أو مال أو شهادة أو منصب أو غيرها إنما هي بتقدير الله، يورث الإنسان تواضعاً ولينَ جانب، ويطرد عنه أدواء الغرور والعجب والكِبر، ويجعله كثير الشكر والحمد لله.

نافذة

نور التوكل

قال عياض الأشعري ((شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء فكتبنا إلى عمر انه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا انه قد جاءني كتابكم تستمدوني وأني أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا، لله عز وجل، فاستنصروه، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم، فإذا آتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني قال فقاتلناهم فهزمناهم))(١)

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ٤٩/١، ح(٣٤٤) قال شعيب الأرنؤوط: الخبر إسناده حسن.

أنوار الأخلاق الإسلامية

إنَّ تحلي أفراد المجتمع بالأخلاق والآداب الفاضلة، سبيل للحياة الكريمة التي يشعر فيها الإنسان بالأمن والسعادة؛ فالصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والوفاء، والعفاف، وغيرها من الأخلاق الفاضلة؛ تكسب المجتمع مناعة ذاتية تحميه من أمراض مدمرة؛ كالغش والكذب، والغدر، والاحتيال، والظلم، والبغضاء، والتقاطع..

وقد تولى عمر رضي الله عنه القضاء في خلافة أبي بكر، ومرَّت سنة لا يتخاصم إليه أحد![1].

وقد وصل صحابة رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام إلى هذه المنزلة العالية، بسبب تخلُّقهم بالأخلاق الفاضلة النبيلة التي حققت لهم حياة كريمة، تُحْفَظ فيها الحقوق، وتُصان فيها الكرامة.

نافذة

نور الأخلاق الإسلامية سبب لإسلام الفرنسي إميل بريس

جاء بريس دافن عام ١٨٢٩م ليعمل مهندسًا في مصر وما لبث أن تحول المهندس إلى مستشرق وعالم مصريات، وعكف على تعلم اللغة العربية ولهجاتها

درس إميل بريس دافن الإسلام دراسة متأنية بدأت بدراسة القرآن وحياة رسول الإسلام ودعوته، ويقول عن سبب إسلامه: إنه لاحظ أن شريعة الإسلام تتسم بالعدل والحق والتسامح والعفو، وتنادي بالأخوة الإنسانية الكاملة، وتدعو إلى كل الفضائل، وتنهى عن كل الرذائل، وأن الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية سادت العالم القديم قرونًا متطاولة.[2]

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، (٣/٤٢٦)

(٢) عظماء أسلموا ، راغب السرجاني ، ص ١٩٥.

١- خُلُق الأمانة

وهو: خُلق فاضل، يُحَرِّض على أداء الحقوق لأصحابها، ويُخَوِّف مِن خيانتها وكتمها.

وفي كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ الترغيب في التحلِّي بالأمان، والترهيب ممّا يضادّها مِن الخيانة.

يقول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ۝٥٨﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺقال: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**"(١).

۞ صور الأمانة:

مِن صورها:

١- **تحمُّل التكاليف وأداء الواجبات الشرعية:**

كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها، وقد اعتذرت السماوات والأرض مِن تحمُّل هذه الأمانة؛ خشيةً من التقصير فيها.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ۝٧٢﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢].

قال ابن عباس: "**الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال. وإنْ أدّوها أثابهم، وإنْ ضيعوها عذّبهم؛ فكرهوا ذلك**"(٢).

---

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ح(٣٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٥٩).

فمن يؤخّر الصلاة عن وقتها، يعتبر مُضَيعاً للأمانة، ومن لا يُخرِج زكاته أو يخرجها ناقصة، فهو مضيع للأمانة.

٢-القيام بواجبات العمل والوظيفة على أكمل وجه، وإنجاز الموظف للمعاملات وعدم تأخير المراجعين.

٣- حفظ الودائع والأمانات، وردها إلى أصحابها متى ما طلبوا ذلك.

٤- حرص التاجر على عدم الإضرار بالمشترين، فلا يغش في الوزن أو الكيل، ولا يصف البضاعة بصفات كاذبة.

نافذة

الصحابيُّ الجليل جرير بن عبدالله البجَليّ – رضى الله عنه ، روى الطبرانيُّ في ترجمته أنَّ غلامه اشترى له فرسًا بثلاثمائة؛ فلمَّا رآه قدَّر أنَّه يُساوي أكثر من ذلك، فجاء إلى صاحب الفرس، فقال: إنَّ فرسكَ خير من ثلاثمائة. فلم يزل يزيده مائة بعد أخرى حتى أعطاه به ثمانمائة.

٢ – خُلُق الصدق

والصدق:" القول الصحيح الذي يتفق مع الحقيقة والواقع بدون زيادة ولا نقصان"(١).

وقد جاء في كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ الأمر بالصدق، وبيان أهميته.

فيقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه، أن النبي ﷺقال: "**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**"(٢).

۞ صور من الصدق التي ينبغي أن تكون سمةً بارزةً في حياة المسلمين:

١-**الصدق في العمل** من بيع وشراء وإجارة واستئجار والتزام لما في العقد وتنفيذه بدقة، مما يحقق للجميع الربح والاطمئنان.. يقول الرسول ﷺ: "**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صَدَقا وبيّنا، بورك لهما، وإن كتما وكَذَبا، مُحِقَت بركة بيعهما**"(٣).

٢- الصدق في الشهادة:

المسلم لا يبالي أن يشهد بالحق ولو كان على أحب الناس إليه .. يقول الله

---

(١) صورة مشرفة من مكارم الأخلاق (٦٨) د/ محمد الزهراني.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} وما ينهى عن الكذب، ح(٥٧٤٣)

(٣) صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، ح(٢٠٧٩)، صحيح مسلم: كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ح٤٧ - (١٥٣٢).

تعـــــــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴿٨﴾﴾ [سورة المائدة: ٨].

٣-الصدق في المزاح:

المسلم حينما يمزح فإنه لا يخرج عن حدود الصدق، ففي الصدق مساحة كافية لأن يمزح ويروّح عن نفسه وعن الآخرين.

أما من يكذب في مزحه، فقد توعده الرسول ﷺ بقوله: "**ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له**"[(١)].

(١) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ح(٤٩٩٠) قال الشيخ الألباني: حسن.

٣- العدل:

العدل: "صفة خلقية كريمة تعني التزام طريق الحق والإنصاف في كل أمر من أمور الحياة والبعد عن الظلم والبغي والعدوان" [١].

والعدل خلق إسلامي؛ به يحصل الأمن والاستقرار والازدهار، وبضده -وهو الظلم-، يحصل الفساد وانهيار الدول.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة"[٢].

وفي القرآن وسنة سيد المرسلين نصوص كثيرة تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم يقول تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ۝٩٠﴾ [سورة النحل: ٩٠].

ويقول الرسول ﷺ: "**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**"[٣].

۞ صور من الظلم المنافي للعدل التي يجب على المسلم الحذر منها:

١- الاعتداء على الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم؛ فمن قتل إنساناً أو ضربه أو شتمه أو ألحق به أذى، فقد ظلمه.

ومن أخذ مالاً لإنسان بدون وجه حق، فقد ظلمه.

ومن اتهم إنساناً بتهمة هو برئ منها، فقد ظلمه"[٤].

٢--ظلم الزوج لزوجته؛ بعدم توفير حقوقها من مطعم ومسكن وملبس، أو بعدم إشباع حاجاتها العاطفية والجنسية، أو إساءة معاملتها، أو بالميل إلى إحدى زوجاته دون الأخرى إذا كان عنده أكثر من زوجة.

---

(١) صور من مكارم الأخلاق (١١٣) د. محمد الزهراني.

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٦/٢٨).

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح(٢٥٧٨).

(٤) صور مشرفة من مكارم الأخلاق (١١٤) د/ محمد الزهراني.

٣- التفريق بين الأبناء في المعاملة أو العطية؛ فعن النعمان بن بشير: أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺفقال: **إني نحلت ابني هذا غلاماً**، فقال ﷺ: **"أكُل ولدك نحلت مثله؟"**، قال: لا، قال: **"فارجعه"**[(١)].

نافذة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد، فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يرسل لها مالا يصلحها به.

فكتب إليه عمر، «أما بعد، فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت، فإذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه إصلاحها والسلام» [(٢)]

(١) صحيح البخاري كتاب الهبة وفضلها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجز حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله ولا يشهد عليه، ح(٢٤٤٦) .

(٢) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ٢٠٢/٤٥.

٤ – خُلُق الرحمة بالخلق

المسلم الحق رحيم بالناس، يحزن إذا تألموا، ويسر حينما يُسَرُّوا، ويأسى إذا ضلُّوا؛ فتجده ساع في إزالة آلامهم، وفي تحقيق ما يسعدهم، وفي دعوتهم وهدايتهم إلى الحق.

فعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ"**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**"[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي □ قال: "**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء**"[(٢)].

۞ صور من الرحمة بالخلق:

من صور الرحمة بالخَلق:

١-التفريج عن المعسر:

فعن عبد الله بن أبي قتادة، قال: سمعت رسول الله □ يقول: "**من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر، أو يضع عنه**"[(٣)].

٢-تفريج كربات المسلمين:

فعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما، أن رسول الله □ قال: "**المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في**

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح(٥٦٦٥).

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب في الرحمة، ح(٤٩٤١) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) صحيح مسلم كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، ح(١٥٦٣).

حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[١].

٣- **العناية بالضعفاء؛ كالأيتام، والأرامل، وغيرهم**؛ فعن سهل، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا – وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئا –**"[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال: النبي ﷺ"**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار**"[٣].

٤- الرحمة بالخدم والعمّال؛ فالمسلم الحق ينظر إلى خدمه بمنظار الرحمة والإحسان؛ فلا يكلفهم ما لا يطيقون، ويتجاوز عن هفواتهم، فعن أنس بن مالك، قال: " **خدمت رسول الله ﷺعشر سنين، والله ما قال لي: أفا قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟**"[٤]، كما لا يتأخّر عن صرف رواتبهم وحقوقهم؛ فعن أنس بن مالك، قال: "**احتجم رسول الله ﷺ، وكان لا يظلم أحداً أجرَه**"[٥].

---

(١) صحيح البخاري كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح(٢٣١٠).

(٢) صحيح البخاري كتاب الطلاق، باب اللعان، ح(٤٩٩٨).

(٣) صحيح البخاري كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح(٥٠٣٨).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل ح(٦٠٣٨)، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله □ أحسن الناس خلقا ح٥١ - (٢٣٠٩) واللفظ لمسلم.

(٥) صحيح مسلم: كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح ٧٧ - (١٥٧٧).

نافذة

أستاذ الصحافة الأمريكي مارك شليف لم يكن ملتزماً بدين معين، مع أنه ينتمي إلى أسرة مسيحية كاثوليكية ... كان يعمل بالمغرب مراسلاً للإذاعة الأمريكية، يقول:

"كانت فترة إقامتي بالمغرب مفتاح السعادة لي ولأسرتي، فقد رأيتُ عالماً جديداً يختلف كليةً عن العالم الذي تركته خلفي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لمسته عن كثب من جمال وروعة السلوك الإسلامي شدني إلى شريعة الحق ".

ويستطرد في حديثه ليذكر موقفاً قد تعرض له فيقول:

"تعثرت قدمي في حفرة ذات يوم حينما خرجت لأول مرة إلى سُوق شعبي بمدينة الرباط، وعلى الفور وجدتُ عدداً من المغاربة يسارعون إليَّ لمساعدتي على النهوض، ويسألونني في لهفة عمّا إذا كنت قد أُصبت بسوء!! ".

ثم أردف هذا الموقف بما حدث له أثناء فترة مرضه قائلاً:

"ومرضتُ ذات مرة فوجدت عشرات من جيراني ومعارفي يأتون لزيارتي، ويحاول كل منهم أن يصنع لي شيئاً، فدهشت لهذا السلوك الإنساني الذي لم أجد له نظيراً في بلدي أمريكا، حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه، وطابع الحياة المادية البحتة هناك يصبغهم جميعاً بالأنانية، ولهذا لايكترثون بما يصب الآخرين، ولذا فإنني حين سألتهم عن الدافع الذي يحملهم على صنع كل هذا من أجلي بدون مقابل؟! ... أجابوا جميعاً: إن هذا هو ما يفرضه عليهم دينهم الإسلامي، ويأمرهم به رسولهم العظيم محمد صلى الله عليه وسلم".(١)

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا ،عبد الرحمن محمود، ص٣٢١

٥ – خُلُق الكرم والجود

الكرم من الأخلاق الحميدة التي حرص الإسلام على غرسها في نفوس المسلمين، وفي نصوص الكتاب والسنة دعوات متكررة إلى الإنفاق والبذل والإحسان إلى الناس..

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤].

وإذا نظرنا إلى سيرة قدوتنا ﷺ نجد صوراً رائعة من الكرم والجود..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**"[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: "**ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا**"[(٢)].

عن أنس "**أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا؛ فوالله إنَّ محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر**"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح (٦).

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺشيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، ح (٢٣١١).

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، ح (٢٣١٢).

٦ – بر الوالدين:

رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين؛ فجعل الله سبحانه الإحسان إلى الوالدين والبر بهما، في مرتبة رفيعة تلي مرتبة الأمر بعبادة الله وحده؛ فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

وتتضمن السنة النبوية مجموعة من الأحاديث الحاثّة على بر الوالدين والإحسان إليهما، من ذلك:

حديث عبد الله بن مسعود، قال: سألت النبي ﷺ: **أي العمل أحب إلى الله؟** قال: **"الصلاة على وقتها"**، قال: ثم أي؟ قال: **"ثم بر الوالدين"**، قال: ثم أي؟ قال: **"الجهاد في سبيل الله"**(١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **"رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما"**(٢).

فالمسلم الذي يطلب مرضاة الله يتخلق بخلق الإسلام في تعامله مع والديه..

وذلك بتحقيق الأمور التالية:

١ – طاعتهما في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه، مما ليس فيه معصية لله تعالى.

٢ – الاحترام والتقدير والتواضع لهما؛ فلا يرفع صوته فوق صوتها، ولا يمشي أمامها، ولا يؤثر عليهما زوجةً ولا ولداً.

٣ – برهما والإحسان إليهما؛ فيقدم إليهما ما يستطيع من إحسان،

---

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ح(٥٠٤)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني، الجزء (١٣) ح(١٤٣٦٨)، وحسنه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة رقم (٥١٦).

كالإنفاق، والعلاج، والخدمة وغيرها.

٤ – الدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما[١].

أنوار البر

رأى عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – رجلاً يحمل امرأة عجوزًا على ظهره، ويطوف بها البيت الحرام، فسأله: من هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيتها حقَّها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها، فلن يعدل ذلك طلقة واحدة من طلقتها فيك، ساعة ولادتها.

(١) منهاج المسلم بتصرف (٩١).

٧ – خُلُق صلة الرحم:

صلة الرحم عبادة عظيمة يثاب عليها المسلم في الدنيا قبل الآخرة.

والأرحام:

الأقارب الذين أمرنا ديننا بمعاملتهم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة؛ فنوقّر كبيرهم، ونرحم صغيرهم، ونعود مريضهم، ونواسي منكوبهم، ونعزّي مصابهم، ونتصدّق على فقيرهم، ونصلهم وإن قطعوا، ونلين لهم وإنْ جفوا، ونحسن إليهم بالقول والعمل.

والمسلم يتخلق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة مع أقاربه استجابةً لتوجيهات الكتاب والسنة.

يقو الله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الروم: ٣٨].

ويقول تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة النحل: ٩٠].

وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**مَن سرّه أن يُبسَط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**"(١).

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "**الرحم معلَّقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**"(٢).

---

(١) صحيح البخاري كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ح(١٩٦١).

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ح(٢٥٥٥).

نافذة

كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصار بالمدينة مالًا مِن نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء – اسم حديقة – ، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب – عَذْب – ، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران:٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران:٩٢]، وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو بِرَّها وذُخرها عند الله، فضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلَها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه. (١)

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب الزكاة على الأقارب، ح(١٣٩٢)

٨- خُلُق الإحسان إلى الجار

حسن الجوار من الصفات الحميدة التي يتميز بها المجتمع الإسلامي؛ فشريعتنا الإسلامية توصينا بالإحسان إلى الجار، ومعاملته بالأخلاق الإسلامية الفاضلة.

يقول الله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ٣٦﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثنه**"(١).

ولكي يقوم المسلم بحق جاره، فعليه أن يلتزم معه بالآداب التالية(٢):

١ – **عدم أذيته بقول أو فعل**؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**"(٣).

٢ – **الإحسان إليه:**

بأن يعينه إذا استعانه، ويعوده إذا مرض، ويهنّئه إذا فرح، ويساعده إذا احتاج، ويرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه؛ فعن عن أبي شريح الخزاعي، أن النبي ﷺ قال: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**"(٤). وهذا داخل في عمومه جميع أنواع الإحسان.

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ح(٢٦٢٤)

(٢) منهاج المسلم بتصرف (٩٧).

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ح(٤٧)

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ح ٧٧ – (٤٨).

٣ – احترامه وتقديره:

فلا يمنعه أن يضع خشبة في جداره؛ فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "**لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره**"(١).

-ولا يبيع أو يؤجر ما يتصل به أو يقرب منه، حتى يعرض عليه ذلك ويستشيره؛ فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ : "**الشفعة في كل شرك، في أرض، أو ربع، أو حائط؛ لا يصلح أن يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو يدع؛ فإنْ أَبَى، فشريكه أحق به حتى يُؤْذِنه**"(٢).

نافذة

محمد بن الجهم يعرض داره للبيع بألف درهم ، فلما حضر الراغبون في شراء داره قال لهم : قد اتفقنا على ثمن الدار، فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص ؟ فقيل له : وهل الجوار يباع ؟ قال : وكيف لا يباع جوار من إذا قعدت سأل عنك ، وإن رآك رحب بك ،وإن غبت حفظك ، وإن شهدت قربك ، وإن سألته قضى حاجتك ، وإن لم تسأله ابتدأك ، وإن نابتك نائبة فرج عنك ، فبلغ ذلك سعيد بن العاص فوجه إليه بمائة ألف درهم ، وقال له: أمسك عليك دارك.

(١) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره، ح(٢٤٦٣)، صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب غرز الخشب في جدار الجار، ح ١٣٦ – (١٦٠٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب الشفعة، ح ١٣٥ – (١٦٠٨).

محرمات يجب على المسلم أن يبتعد عنها

ديننا الإسلامي يحرص على أن يكون المسلم سعيداً في دنياه وأخراه، ومن أسباب السعادة أن يبتعد الإنسان عن كل ما هو ضار بالفرد أو المجتمع.

فكل ما يضر بالإنسان في دنياه أو أخراه، فإنّ ديننا الإسلامي يحرّمه علينا. ومن أشد المحرمات التي حرمها علينا ديننا لما لها من الضرر الكبير في الدنيا والآخرة ما يلي:

(١) الشرك بالله.

(٢) قتل النفس التي حرم الله.

(٣) عقوق الوالدين.

(٤) الزنا.

(٥) شرب الخمر.

(٦) التعامل بالربا.

(٧) أكل مال اليتيم.

(٨) اتهام شخص بالفاحشة (القذف).

(٩) التولي يوم الزحف.

(١٠) شهادة الزور.

(١١) الغيبة.

(١٢) النميمة.

أولاً: الشرك بالله

المراد بالشرك:

أن يفعل الإنسان عبادة يقصد بها غير الله.

أو يعتقد أنّ أحداً من المخلوقين يتصف بصفة ينفرد بها الله.

بيان ذلك:

أنّ الله سبحانه خلقنا لعبادته وحده، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

فجميع العبادات من صلاة، وصدقة، ودعاء، وطواف، وذبح، يفعلها المسلم ويقصد بها:

رِضَى الله عنه، فإذا عمل الإنسان عبادة وقصد بها غير الله، فقد وقع في الشرك.

أو يعتقد أنّ أحداً من المخلوقين يتصف بصفة ينفرد بها الله تعالى.

وقد أخبرنا الله سبحانه أن هناك صفات قد انفرد بها لا يشاركه أحد فيها:

- **كعلم الغيب:**

يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النمل: ٦٥].

- **والخلق والرزق:**

يقول الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر: ٣].

○ **وتدبير الكون:**

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: ٣١].

○ **والتشريع:**

يقول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف: ٥٤].

فإذا اعتقد الإنسان أن هناك من يملك حق التشريع ولو خالف شرع الله، فإنه يعتبر واقعاً في الشرك؛ لأنه أشرك مع الله غيره.

۞ **خطورة الشرك:**

من مات يُشْرِك مع الله غيره؛ فإنّ الله لا يغفر له ذنوبه، ويُحَرِّم عليه الجنة.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

۞ **أعمال تعد من الشرك ويجب على المسلم أنْ يحذر منها:**

١ – دعاء غير الله:

الإنسان يتعبَّد لله، ويتقرَّب إليه بالدعاء؛ فإذا ألمت به مشكلة، لجأ إلى ربه القادر القوي الرحيم، وطلب منه قضاء الحوائج، وكشف الكربات..

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يونس: ١٠٦].

وحينما ينحرف الإنسان؛ فيدعو غير الله ولو كانوا أنبياء أو صالحين؛ فيطوف بقبورهم، أو يذبح لهم؛ حتى يقضوا حوائجه، ويفرّجوا كرباته؛ فإنه قد وقع في الضلال المبين والشرك العظيم.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [سورة الأحقاف: ٥].

٢ – الاستعانة بالسحرة والكهّان:

- **من هو الساحر؟**

هو من يقوم بأعمال تؤثر على المسحور، وينتج منها آثار سيئة؛ كأن يموت المسحور، أو يمرض، أو يفارق زوجته.

- **كيف يتوصل الساحر إلى النتائج السيئة؟**

يتوصل الساحر إلى الإضرار بالآخرين بأحد طريقين:

الطريق الأول: الاستعانة بالشياطين، والتقرب إليهم بنوع من العبادة، كالذبح لهم، أو السجود لهم.

الطريق الثاني: الاستعانة بأدوية وعقاقير تؤثر على المسحور آثاراً سيئة.

من هو الكاهن؟

هو من يدَّعي معرفة الغيب، والعلم بما سيحصل للإنسان في المستقبل.

وقد يأتي الكاهن بخبر صحيح، لكنه يكذب معه مائة كذبة.

كيف يتوصل الكاهن إلى معرفة بعض الأخبار المستقبلية؟

يقع له في ذلك من خلال الاستعانة بالجن الذين يسترقون الكلمة من كلام الملائكة، ثم يلقيها الجن في أذن الكاهن، ويكذب معها مائة كذبة(١).

- **ومن الأدلة التي تبين خطر الاستعانة بالسحرة والكهان:**

قول الله تعالى مبيناً حال من تعلم السحر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ت: سلامة بن محمد سلامة (٦/ ١٧٢).

ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[سورة البقرة: ١٠٢].

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، عن النبي □ قال: "**اجتنبوا السبع الموبقات**"، قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال: "**الشرك بالله، والسِّحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**"[(١)].

وعنه رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: "**من أتى كاهنا أو عرافا فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**" [(٢)].

٣ – استمداد الحلال والحرام ونظام الحياة من غير شرع الله:

التشريع والتحليل والتحريم حق خالص لله، والمسلم يتقرب إلى الله بالسير على شريعته، واستمداد الحلال والحرام من شرعه المطهر؛ فهذه العبادة العظيمة – وهي التحاكم إلى شرع الله في جميع الشؤون – إذا صرفها الإنسان لغير الله بأن جعل أحداً من البشر يشرع ما يخالف شرع الله، واستمد منه الحلال والحرام، فإنه يعتبر واقعاً في الشرك، دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾﴾ [سورة التوبة: ٣١].

ولما سمع عدي بن حاتم رضي الله عنه تلك الآية قال لرسول الله ﷺ : **إنا لسنا نعبدهم!** فقال ﷺ: "**أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟!**"، فقال عدي: بلى، فقال رسول الله: "**فتلك عبادتهم**"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الشروط، باب قول الله تعالى {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا}، ح(٢٦١٥)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٤٢٩/٢، ح(٩٥٣٢) تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) رواه الترمذي –بلفظ مقارب– في جامعه في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله □ ح(٣٠٩٥)، والبيهقي في السنن الكبير (١٩٨/١٠) ح(٢٠٣٥٠)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه البغدادي (٢/ ١٢٩). وأورده الألباني في الصحيحة (٧/ ٨٦١) برقم: (٣٢٩٣).

ثانيا: قتل النفس التي حرم الله

۞ **والنفس المحرمة أربعة أنفس، وهي:**

(١) نفس **المسلم**.

(٢) **والـذمي**: وهـو الـذي بيننـا وبينـه عهـد، علـى أن يقـيم في بـلاد المسـلمين علـى أن تحميه الدول المسلمة ، ويدفع الجزية مقابل ذلك.

(٣) **والمعاهد**: يقيم في بلاده وبيننا وبينه عهد أنْ لا يحاربنا ولا نحاربه.

(٤) **والمسـتأمن**: لـيس بيننـا وبينـه عهـد، لكننـا أمّنـاه في وقـت محـدد، كرجـل حـربي دخل إلينا بأمان للتجارة، أو ليفهم الإسلام[١].

۞ **عقوبة من قتل النفس التي حرم الله في الآخرة:**

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء: ٩٣].

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصِب دماً حراماً**"[٢].

---

(١) القول المفيد شرح، كتاب التوحيد (٢/١٥).

(٢) صحيح البخاري كتاب الديات، ح(٦٤٦٩)

ثالثا: عقوق الوالدين:

يقول تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**"، ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** ..." الحديث[(١)].

رابعا: الزنا:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

وعن عبد الله بن مسعود، قال: سألت النبي □: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "**أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك**"، قلت: إنّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: "**ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك**"، قلت: ثم أي؟ قال: "**ثم أن تزاني بحليلة جارك**"[(٢)].

۞ حكمة تحريم الزنا:

حرم الله الزنا لحِكَم كثرة، منها ما يلي:

١ – طهارة المجتمع:

إن المجتمع إذا ابتعد أفراده عن الزنا، أصبح مجتمعاً نقياً طاهراً، يحمل أفراده قيماً وأخلاقاً نبيلة.

وحينما يقع أفراد المجتمع في الرذيلة، ويصبح الزنا أمراً مألوفاً، فإنّ القيم والأخلاق

---

(١) صحيح البخاري كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ح(٢٥١١).

(٢) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة: ٢٢] ... وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم، ح(٧٠٨٢).

تنهار، ويتحول المجتمع من مجتمع إنسانيٍ نبيلٍ إلى مجتمع حيواني، لا يفكر فيه الإنسان إلا في شهواته ونزواته.

٢ – المحافظة على الأسرة التي تعد أهم محاضن التربية:

إنّ سهولة قضاء الشهوة عن طريق الزنا يجعل الحياة الزوجية لا قيمة لها، والأسرة المترابطة هي المحضن الصالح للجيل الناشئ، ولا تسلم فطرة الجيل الناشئ ولا تستقيم تربيته، إلا في كنف الأسرة المترابطة الصالحة.

٣ – صيانة أعراض الناس، والمحافظة على كرامتهم، وشرف أنسابهم.

٤ – الوقاية من الأمراض المستعصية، كالزهري، والإيدز، والسيلان، وغيرها من الأمراض الخطيرة التي أفزعت العالم.

فكل هذه الفوائد تتحقق للفرد والمجتمع متى ما ابتعد الإنسان عن الزنا وصرف شهوته في مصرفها الصحيح وهو الزواج الذي هو نواة الأسرة الصالحة واللبنة الأولى في بناء مجتمع قوي صالح، يحمل قيماً وأخلاقاً نبيلة.

نافذة

ظلمة الأمراض الجنسية

تعتبر الأمراض الجنسية من أخطر الأمراض وأشدها فتكا بالإنسان ، حيث تشير آخر التقارير لمنظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض انتشارا في العالم، وأنها أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه دول الغرب، فعدد الإصابات في ارتفاع مستمر في كل الأعمار خصوصا في مرحلة الشباب، يقول الدكتور (جولد) لقد حسب أن في كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم، هذا وفق الإحصائيات المسجلة والتي يقول عنها الدكتور (جورج كوس): إن الحالات المعلن عنها رسميا لا تتعدى ربع أو عشر العدد الحقيقي .

وقد قامت عدة منظمات عالمية لمواجهة هذه الأخطار الماحقة كمنظمة الصحة العالمية، والاتحاد العالمي لمكافحة الأمراض الجنسية، وانتهي خبراء هذه المنظمات من وضع قرارات وتوصيات وتحذيرات، ومع كل هذا ظلت المشكلة في ازدياد وتعقيد مستمر سواء في أنواع هذه الأمراض، أو أعداد المصابين بها، بحيث أصبحت أضعافا مضاعفة، ولن ينمكن الناس من الخروج من ظلمات التحلل الخلقي والإباحية إلا بنور الإسلام الذي حرم الزنا وسد الأبواب الموصلة للفاحشة وحث على العفة والطهر من خلال غرس التقوى في النفوس والحث على الزواج .[1]

(١) انظر : الأمراض الجنسية الحصاد الحتمي للإباحية د.عبدالجواد الصاوي

خامسا: شرب الخمر وتناول المخدرات:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [سورة المائدة: ٩٠].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "**لعن الله الخمرَ، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه**"(١).

الحكمة من تحريم الخمر والمخدرات:

حرم الله تعالى الخمر لما يشتمل عليه من مفاسد ومضار كبيرة، ومنها:

١ – المضار الدينية:

مثل ترك الصلاة في حالة السُّكْر، والابتعاد عن مجالس الصالحين الذين يعينون على البر والتقوى.

والارتباط بمجتمعات المفسدين مِن أهل السُّكْر والمخدرات الذين يعينون على الإثم والعدوان.

٢ – المضار العقلية:

أشرف ما في الإنسان عقله، والخمر والمخدرات تغيّب عقل الإنسان، وتنزله إلى منزلة أدنى من منزلة الحيوانات. ومع إدمان المسكرات والمخدرات قد تتلف خلايا المخ، مما ينقل الإنسان إلى عالم المجانين.

٣ – المضار الصحية:

أثبتت الأبحاث الطبية أن الخمر والمخدرات تسببان لمتناولها أمراضاً خطيرة..

---

(١) سنن أبي داود كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، ح(٣٦٧٤) قال الشيخ الألباني: صحيح.

- **فمن الأمراض التي تسببها الخمر:**

ارتفاع في ضغط الدم، والسكتة الدماغية، والتهاب الكبد، وتليف الكبد، والتهاب المعدة، وهلوسة سمعية وبصرية.

- **ومن الأمراض التي تسببها المخدرات:**

التهاب الكبد الوبائي، الغرغرينة، والإصابة بنقص المناعة الإيدز، وتعطل الذاكرة.

سادسا التعامل بالربا:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴿٢٧٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥].

وعن جابر رضي الله عنه قال: "**لعن رسول الله ﷺآكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه**"، **وقال: "هم سواء"**[(١)].

۞ ومن صور الربا:

١ – أن يقرض زيد مائة ريال لخالد على أن يردها خالد مائة وعشرين وذلك بعد شهر مثلاً؛ فالزيادة وهي **العشرون ريالاً** في المثال تعد ربا.

٢ – أن يودع شخص ماله في البنك ويأخذ فائدة من البنك؛ فالفائدة التي تدفع من البنك تعد ربا.

٣ – تحتاج شركة أو مصنع إلى مال فتذهب إلى البنك وتطلب قرضاً مقداره مليون ريال مثلاً، فيوافق البنك على أن تسدد الشركة بعد سنة مليوناً ومائةَ ألفٍ.

۞ الحكمة من تحريم الربا:

حرم الله الربا لِحِكَم عظيمة من أهمها:

١ – المحافظة على مال المسلم لئلا يؤكل بالباطل، فإذا اقترض الإنسان ألفاً وردّ ألفاً ومائة، فالزيادة تعد اعتداء على مال الإنسان بغير حق.

٢ – سد الطريق الموصلة إلى العداوة والبغضاء؛ فالإنسان إذا شعر أن أخاه قد أكل ماله بغير حق، امتلأ قلبه بغضاً له، وقد يتطور الأمر إلى العداوة مما يخلق مجتمعاً يسوده التفكك **والعداوة**، وتغيب عن أفراده روح المحبة والتراحم.

٣ – حماية الاقتصاد من التدهور والضعف؛ فإذا كان الربا هو الأسلوب المتبع

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، ح(١٥٩٨)

بين التجار، فإنّ الاقتصاد سيضعف؛ **وذلك لما يلي:**

١. أن يكون هَمّ المقترضين – سواء كان المقترض فرداً أو مصنعاً – قضاء ما عليه من الديون المتضاعفة، فبدلاً من أن يستثمر أمواله في تجارة أو صناعة نافعة، فإنه يوجه المال الذي جمعه في سداد الديون الربوية المتضاعفة.

٢. عندما يقترض أصحاب المشروعات الإنتاجية قرضاً ربوياً، فإنّ نتيجة ذلك أنْ يرفع هؤلاء المنتجون أسعار بضائعهم على الناس ليغطوا تكاليف الإنتاج المرتفعة التي سببها الديون الربوية المتضاعفة، وقد يتعرضون للإفلاس إذا قلّ الطلب على سلعة بسبب ارتفاعها.

سابعا: أكل مال اليتيم:

لا يخلو أي مجتمع من الضعفاء؛ كاليتامى، والعجزة، والفقراء، والأرامل..

هؤلاء الضعفاء حرص علىيهم ديننا الإسلامي أشد الحرص؛ فأمر برحمتهم، والرفق بهم، والحنو عليهم، والسعي في قضاء حوائجهم، والوقوف بجانبهم.

واليتيم (وهو الذي مات أبوه قبل البلوغ)، يعدّ أكثر الضعفاء حاجة إلى العون والرعاية.

۞ ظلمات أكل مال اليتيم:

أكل مال اليتيم تُوقِعُ الفاعل في ظلمات الظلم والخسة بتعديه على حق الضعيف. وقد جاءت نصوص الوحيين لتخرج الناس من ظلمات البغي والاعتداء، إلى أنوار العدل والإنصاف مع الضعفاء مِن اليتامى ونحوهم، وذلك من خلال:

الترهيب مِن أكل أموال اليتامى ظلماً، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [سورة النساء: ١٠].

والترغيب في رعاية الفقير وكفالته والقيام بحاجته، فقال ﷺ : "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**"، **وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئا**[(١)].

(١) صحيح البخاري كتاب الطلاق، باب اللعان، ح(٤٩٩٨)

ثامنا: اتهام شخص بالفاحشة (القذف):

ديننا يحقق للإنسان الأمن على دمه حينما حرم القتل، والأمن على ماله حينما حرم السرقة والغش، والأمن على عرضه حينما حرم القذف واتهام شخص بالفاحشة.

۞ ظلمات القذف:

اتهام شخص بالفاحشة يوقع الفرد والمجتمع في ظلمات الكذب والتشويه للأبرياء. وقد جاءت نصوص الوحيين لتخرج الناس من ظلمات الكذب والتشويه للأبرياء، إلى نور الصدق، وصيانة أعراض الناس.. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [سورة النور: ٢٣].

إن ترك الألسنة تلقي التهم جزافاً يفتح أبواباً عظيمة من الشر، قد تؤدي إلى شكّ الرجل في زوجته، والأب في ابنته.. ويوحي إلى النفوس المريضة أن الفساد منتشر، فيُقْدِم على الفساد من كان متحرجاً منه.

لذا فقد رتب الله ثلاث عقوبات لمن قذف غيره بأنْ رماه بفِعْل الفاحشة ولم يأت بأربعة شهداء، وهي:

العقوبة الأولى: الجلد ثمانين جلدة.

العقوبة الثانية: لا تُقْبَل له شهادة أبداً.

العقوبة الثالثة: الحكم عليه بالفسق.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [سورة النور: ٤].

تاسعاً: التولي يوم الزحف في الجهاد في سبيل الله

التولي يوم الزحف : "أن يفر الإنسان من المعركة أثناء القتال".

۞ ظلمات التولي يوم الزحف:

التولي يوم الزحف يوقع صاحبه في ظلمات الجبن والهزيمة، ويكسر قلوب المسلمين، ويقوّي أعداء الدين؛ مما يسبب الهزيمة التي تكون سبباً في حرمان غير المسلمين من نور الإسلام وهدايته ورحمته.

وقد جاءت نصوص الوحيين، لتخرج الناس من ظلمات التولي يوم الزحف، إلى أنوار الشجاعة، والثبات، والتضحية.. فقال تعالى مرهباً من التولي يوم الزحف: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأنفال: ١٦].

عاشراً: شهادة الزور

وهي "الشهادة الكذب"، كأن يشهد أن الحق مع فلان وهو كاذب، أو يشهد أن فلاناً هو القاتل وهو برئ، أو أن فلاناً صاحب الأرض وهو لا يملكها.

۞ ظلمات شهادة الزور

شهادة الزور توقع صاحبها في ظلمات البغي، والظلم، والاعتداء على أموال ودماء الأبرياء.

وقد جاءت نصوص الوحيين لتخرج الناس من ظلمات شهادة الزور، إلى أنوار العدل والإنصاف؛ فقد قال النبي ﷺ: " **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**"، ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**"، وجلس وكان متكئاً، فقال: "**ألا وقول الزور**"، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " [1].

(١) صحيح البخاري كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ح(٢٥١١).

الحادي عشر: الغيبة

معناها: ذكر مساوئ الإنسان في غيبته؛ فإنْ كانت فيه فهذا من **الغيبة**، وإنْ لم تكن فيه فهو البهتان.

۞ **ظلمات الغيبة:**

ذكر مساوئ الإنسان في غيبته توقع المغتاب في ظلمات الدناءة، والخسة، والكراهية، وتحمّله أوزارا من الإثم.. وقد جاءت نصوص الوحيين لتخرج الناس من ظلمات الغيبة إلى أنوار سلامة الصدر، وصفاء النفس، وحب الخير للناس، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

وعن أبي بَرْزَةَ الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ : "**يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**"[(١)].

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الغيبة، ح(٤٨٨٠). قال الشيخ الألباني: (**حسن صحيح**).

الثاني عشر: النميمة

معناها: نقْل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد.

۞ ظلمات النميمة:

نقْل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد؛ توقع النمّام في ظلمات الإفساد والتفريق، وتمزيق الصفوف.. وقد جاءت نصوص الوحيين لتخرج للناس من ظلمات النميمة والسعي في الإفساد، إلى أنوار الإصلاح بين الناس، والإحسان إليهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١﴾ [سورة القلم: ١٠-١١].

وعن حذيفة: أنه بلغه أن رجلاً ينم الحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا يدخل الجنة نمام**"[(١)].

د. سليمان بن عبدالله البسام

bsam2728@gmail.com

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ح(١٠٥)

فهرس المحتويات

م	الـمـوضـوع	الصفحة
١.	حاجة البشر إلى نور الوحي	٢
٢.	**أنوار أركان الإسلام**	٧
٣.	الركن الأول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله	٩
٤.	الركن الثاني: الصلاة	١٣
٥.	الركن الثالث: الزكاة	٢٤
٦.	الركن الرابع: الصيام	٢٧
٧.	الركن الخامس: الحج	٢٩
٨.	**أنوار أركان الإيمان**	٣٢
٩.	الركن الأول: الإيمان بالله	٣٥
١٠.	الركن الثاني: الإيمان بالملائكة	٤١
١١.	الركن الثالث: الإيمان بالكتب	٤٥
١٢.	الركن الرابع: الإيمان بالرسل	٤٩
١٣.	الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر	٥٢
١٤.	الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر	٥٥
١٥.	**أنوار الأخلاق الإسلامية**	٥٨
١٦.	١-الأمانة	٥٩
١٧.	٢ – الصدق	٦١
١٨.	٣ – العدل	٦٣

.١٩	٤ – الرحمة بالخلق	٦٥
.٢٠	٥ – الكرم والجود	٦٨
.٢١	٦ – بر الوالدين	٦٩
.٢٢	٧ – صلة الرحم	٧١
.٢٣	٨-الإحسان إلى الجار	٧٣
.٢٤	**أنوار اجتناب المحرمات**	٧٥
.٢٥	أولاً: الشرك بالله	٧٦
.٢٦	ثانيا: قتل النفس التي حرم الله	٨٠
.٢٧	ثالثا: عقوق الوالدين	٨١
.٢٨	رابعا: الزنا	٨١
.٢٩	خامسا: شرب الخمر وتناول المخدرات	٨٤
.٣٠	سادسا التعامل بالربا	٦٧
.٣١	سابعا: أكل مال اليتيم	٨٨
.٣٢	ثامنا: اتهام شخص بالفاحشة (القذف)	٨٩
.٣٣	تاسعا: التولي يوم الزحف في الجهاد في سبيل الله	٩٠
.٣٤	عاشرا: شهادة الزور	٩١
.٣٥	حادي عشر: الغيبة	٩٢
.٣٦	ثاني عشر: النميمة	٩٣